﴿أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآۚ أَمۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ٣٢ أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ٣٣ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ٣٤﴾ [الطّور: 32 - 34]

❁ مناسبةُ الآيات لِما قَبلَها:

اتّهامات المشركين لرسول الله من طغيان النّفوس لا من العقول

لمّا بيّن النّظمُ الكريم فيما سبق بعضَ افتراءات المشركين على رسول الله ﷺ؛ فقالوا: إنّه كاهن، أو شاعر، أو مجنون؛ أتبعه هنا ببيان أنّ تلك الافتراءات لا تستند إلى عقل راجح، أو تفكير سليم، بل هو من ضعف أحلامهم، وتناقض عقولهم، بل من طغيان نفوسهم[1].

❁ شرحُ المفردات:

1) ﴿أَحۡلَٰمُهُم﴾: (حلم) أصله تركُ العجلة، وهو خلاف الطّيش[2]. والحِلْمُ: الأناة والعقل، وجمعه أحلام[3]، والحِلْم: ضبطُ النّفس والطّبع عن هيجان الغضب، قال الله تعالى: ﴿أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآۚ﴾، أي: عقولُهم، وليس الحلم في الحقيقة هو العقل، بل هو من مسبَّبات العقل[4]. والمُراد به في الآية الكريمة: عقولُهم[5].

2) ﴿طَاغُونَ﴾: (طَغَى، طَغيَ) أصْلٌ يدلّ على مُجاوَزَةِ الحَدِّ في العِصْيانِ[6]، وكلّ شيء يُجاوِز القَدْر فقد طَغَى، مثلَ ما طَغَى الماءُ على قَوْمِ نوحٍ، وكَمّا طغتِ الصَّيحةُ على ثَمودَ[7]. ويطغو طُغيانًا: جاوز

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 19/ 23.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (حلم).
(3) الخليل، العين، وابن منظور، لسان العرب: (حلم).
(4) الرّاغب، المفردات: (حلم).
(5) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 155.
(6) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (طغي).
(7) الخليل، العين: (طغي).

القَدْرَ وارتفع وغلا في الكفر[1]، وأسْرَفَ في المَعاصي والظُّلْم[2]، والطّاغوتُ عبارةٌ عن كلِّ متعدٍّ، وكلِّ معبود من دون الله[3]. والمُراد به في الآية الكريمة: جاوزوا الحدّ في العناد[4].

3) ﴿تَقَوَّلَهُۥ﴾: (قول) أصلٌ يدلّ على القول من النّطق[5]. ويقال: تقوّل فلانٌ عليَّ باطلًا، أي: قال عليَّ ما لم أكن قلتُ. ومنه قولُ الله جلّ وعزّ: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾﴾ [الحاقّة: 44]، يقال: أقَوّلْتَني ما لم أقُلْ، وقوّلتني مثلَه، أي: ادَّعيتَه عليَّ[6]. وتقوَّلَ عليه، أي: كذب عليه[7]. والمُراد به في الآية الكريمة: اخْتَلَقَه من تِلقاء نفسه[8].

❁ المَعْنَى الإجْماليُّ:

إبطال مزاعم المُكذّبين وتحدّيهم بالإتيان بمثل القرآن

تُسَفِّهُ هذه الآياتُ الكريمة عقولَ الكافرين الذين ينسبون إلى النّبيّ ﷺ أوصافًا متناقضة تُنبِئ عن ضعف عقولهم؛ لأنّ صفات الكهانة والشّعر والجنون لا يمكن اجتماعُها في شخص واحد وفي آن واحد؛ لذلك أنكر عليهم هذا التّناقضُ، متسائلًا: هل عقولُهم السّليمة هي التي تأمرهم بهذا التّناقضِ؟ بل هم في الحقيقة قومٌ متجاوزون للحدّ في الطّغيان والافتراء، يقولون ما لا دليلَ عليه من عقل أو كتاب. ثمّ تنتقل الآياتُ إلى طغيانهم الأشدّ، حيثُ يزعمون أنّه اخْتَلَق القرآنَ من تلقاء نفسه، فإن صحّ ما قالوه من الافتراء فليأتوا بكلام يماثل القرآن، إن كانوا صادقين في زعمهم وافترائهم[9].

(1) ابن منظور، لسان العرب: (طغي).
(2) الفيروزابادي، القاموس المحيط: (طغي).
(3) الرّاغب، المفردات: (طغى).
(4) النّسفيّ، مدارك التّنزيل: 3/ 386.
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (قول).
(6) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (قول).
(7) الجوهريّ، الصّحاح: (قول).
(8) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 155.
(9) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 27/ 30، وجماعة من العلماء، التّفسير الميسر: 1/ 525.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبلاغيُّ:

نُكْتَةُ فصل الآية عن سابقتها:

فصل النّظمُ الجليل قولَه جلّ شأنه: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾ عمّا سبق؛ لأنّها جملة مستقلّة سيقت للإضراب والانتقال إلى إنكار ما قالوه والتّعجيب منه؛ فكيف صحّ لهم أن يقولوا "مثل ذلك القولِ السّابق، ويستقرَّ ذلك في إدراكهم وهم يدّعون أنّهم أهلُ عقول لا تلتبس عليهم أحوالُ النّاسِ، فهم لا يجهلون أن محمّدًا ﷺ ليس بحال الكُهّان ولا المَجانين ولا الشّعراء"[1].

الإنكار والتّعجّب من صدور هذه الافتراءات ممّن يَدّعون أنّهم من أصحاب العقول

دلالة التّعبير بـ ﴿أَمْ﴾:

عبّر النّظمُ الجليل بـ ﴿أَمْ﴾ في قوله جلّ شأنه: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾، وهي هنا منقطعة، والاستفهام المقدّر فيها للإنكار والتّعجّب من حالهم؛ لجمعهم لهذا التّناقض في أقوالهم المفتراة في حقّه ﷺ من قولهم: كاهن وشاعر، وقولهم: إنّه مجنون؛ فهم بهذا التّناقض ليست لهم عقول أصلًا لقولهم هذا؛ لأنّ وصف الكهانة يقتضي أن يكون الكاهنُ في غاية المعرفة عندهم؛ لأنّهم يجعلونه حَكَمًا، والمجنون لا يصلح لإقامة صلح؛ لأنّه لا يَعْقِل؛ فكيف يتّهمونه بهذه الاتّهامات وهم أهل عقول، لا تلتبس عليهم أحوالُ النّاس؛ فضلًا عن حال النّبيّ ﷺ الذي يعيش بين ظهرانيهم، ويعرفون أنّه ليس بكاهن ولا مجنون[2].

توبيخ سفهاء العقول وتجهيلُ مقالاتِهم

ومن بلاغة التّعبير القرآنيّ أنّه عبّر بـ ﴿أَمْ﴾ المنقطعة التي تُفيد الإضرابَ عن جميع ما حُكي عن القوم من الطّعن في النّبيّ ﷺ، ومن ذلك إضرابُه عن مقالتهم السّابقة في قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾﴾ [الطور: 30]، وردّها بقوله تعالى: ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الطور: 31]؛ للانتقال

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 27/ 63.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/ 303.

إلى إنكار آخر، وهو جمعهم للتّناقض في أقوالهم من نسبته إلى الكهانة والجنون، ثمّ نسبته إلى الشّعر مع ما بينهما من تناقض، فإنّ الأحلام الرّاجحة لا تأمر بمثل هذا القول[1].

ويجوز أن تكون ﴿أَمْ﴾ متّصلة، ويكون تقدير الكلام: أأُنزل عليهم ذِكْرٌ أم تأمرهم أحلامهم بهذا؟! وذلك لأنّ الأشياء إمّا أن تثبت بالسّمع أو تثبت بالعقل، ويكونَ تقديرُ الكلام: هل ورد أمرٌ سمعيٌّ، أم عقولُهم تأمرُهم بما كانوا يقولون[2].

دلالة التّعبير بـ ﴿تَأْمُرُهُمْ﴾ مادّةً وصيغةً:

تجـدُّدُ جهالةِ العقول الضّالّة

عبّر النّظمُ الجليل بلفظ الأمر في قوله جلّ شأنه: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾؛ لأن مادّة (أمر) تدلُّ على قَبول الأمر والانقياد له، والمُراد به هنا: الباعث، أي: تبعثُهم أحلامُهم على ذلك القولِ الشّنيع[3]، وفي ذلك إشارةٌ إلى سَفَهِ تلك العقول؛ لأنّها تأمر بالمتناقضات. وجاء التّعبيرُ بالفعل المضارع للدّلالة على تجدُّد ذلك الأمر؛ لأنّهم مُصِرّون على الكفر ثابتون عليه، فكان ذلك الباعثُ مُكرَّرًا في أحلامهم.

بلاغة المجاز في إسناد الأمر إلى الأحلام:

العقل سلطانٌ مُطاع

أسند النّظمُ الجليل الأمر إلى الأحلام في قوله جلّ شأنه: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾ على طريقة المجاز، والعلاقة سببيّة؛ لأنّ العقول مُؤدّية إلى هذا القول[4]. ويجوز أن تكون استعارةً، فشَبّه العقولَ بسُلطان مُطاع، وأثبت له الأمرَ على طريق التّخييل، ووجهُ الشّبهِ هو الإغراءُ والتّحريض؛ فهي استعارة مكنيّة[5]، وسِرّ ذلك إظهارُ شِدّة تأثير العقول عليهم.

(1) القونويّ، حاشية البيضاويّ: 18/ 253.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 14/ 516.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 27/ 64.
(4) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 155.
(5) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاوي: 18/ 254.

نُكْتَةُ التّعبير بـ(الأحلام) دونَ العقول:

الـحِـلْـم مـانـعٌ عـن الـغـضـب، مـوجِـبٌ لـحُـسْـن المعاملة

عبّر النّظمُ الجليل بالأحلام دونَ العقول في قوله جلّ شأنه: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾؛ وذلك لأنّ الحِلْم هو العقل المانع من هيجان الغضب، فهو أخصّ من العقل؛ لأنّه "مَلَكة غريزيّة تورث لصاحبها المعاملةَ بلُطف ولين لمَن أساء أو أزعج، واعتدالَ الطّبيعة"[1]. وعلى ذلك: فالتّعبير بالأحلام دونَ العقول للإشارة إلى كمال العقل الذي ينبعث عنه وقارُ المرء وثباتُه وكمالُ حكمتِه؛ بخلاف العقل فهو يدلُّ على المنع من قولهم: (عقلت البعير)، أي: منعته، ولأنّ مادّة الحِلم تدلّ على تَرْك العَجَلة، وهذا من ثمار العقل الرّشيد الذي جمع بين الحِلم والعقل.

دلالة التّعبير بالإضمار في قوله: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم﴾:

مـن ضَـعُـفَ عقلُه وتناقض فكرُه، قَـلَّـت هيبتُه وتَناقَصَ قدرُه

دلّ التّعبيرُ بالإضمار في هذه الجملة على التّهوين والتّقليل من شأنهم؛ وذلك لتناقض عقولهم في نسبة الافتراءات للنّبيّ ﷺ؛ فمن ضَعُفَ عقلُه وتناقض فكرُه؛ قَلّت هيبتُه وتَناقَصَ قَدْرُه.

دلالة التّعبير بالباء في قوله: ﴿بِهَٰذَآ﴾:

الـعـقـول الـضّـعـيـفـة لا يصدر منها إلّا التّناقض

عبّر النّظمُ الجليل بحرف الباء في قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾؛ لدلالتها على التّعدية، أي: تجعل أحلامَهم مُصدِرةً لهذا الأمر، وكأنّها مصدرُ هذا الفكر الباطل. وهذا تهكّمٌ وإزراءٌ بأحلامهم، فهي لم تُثْمِر لهم معرفةَ الحقّ من الباطل[2].

دلالة التّعبير باسم الإشارة القريب:

تـنـاقـضُ التّـهـم دلـيـلُ فـسـادِ العقل

عبّر النّظمُ الجليل باسم الإشارة في قوله جلّ شأنه: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾، والمُشار إليه هو التّناقض في أقوالهم التي تُخالِف العقل؛ فإنّ الكاهن يكون ذا فِطنة ودِقّة نظر، وأمّا المجنون فإنّه مغطّى

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 27/ 64.
(2) الواحديّ، التّفسير البسيط: 20/ 503.

العقلِ، وأمّا الشّاعر فإنّه ذو كلام موزون متّسق، والشّعر لا يتأتّى ذلك من المجنون، فظهر التّناقض في أقوالهم[1]. ويجوز أن تكون الإشارةُ إلى ما وقع منهم من عبادة الأصنام والأوثان، وهذا الفعل لا يتناسب مع طبيعة العقل؛ فضلًا عن كماله. وجاء التّعبير باسم الإشارة الدّالّة على القُرْب تهوينًا لما قالوا، وتحقيرًا لافتراءات المُعاندين.

نُكْتَةُ تكرار ذِكر ﴿أَمْ﴾:

الانتقال من الإنكار إلى لفت الأنظار على طغيانهم

النّاظر في هذه الآيات يَجِد تكرارًا لقوله: ﴿أَمْ﴾ في هذه السّورة، بلغ عددُها خمسَ عشرةَ مرّةً، وفي هذه الآية مَرّتين؛ **أولاهما**: في صدر الآية ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم﴾، **والثّانية**: في عجزها في قوله جلّ شأنه: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾. وقبل التّعليق على موضع هذه الآية يَجْدُر بنا الإشارةُ إلى سرّ التّكرار عمومًا في هذه السّورة، وهو أنّ السّياق فيها قائمٌ على إبطال حُجَج المُعاندين؛ فاستَعمَل الاستفهامَ بقوله: ﴿أَمْ﴾ للإقناع والإفحام، عن طريق لَفْت الانتباه إلى تناقضهم، وإلى إجبارهم بالاعتراف عن طريق الدّليل العقليّ المسوق بأسلوب استفهاميّ، ومن ذلك الآية التي معنا؛ فكرّر فيها لفظَ ﴿أَمْ﴾ للتّعجّب من حالهم، كما سبق في قوله: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ﴾، وللتّشكيك في قوله: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾؛ ليكون التّشكيك داعيًا لهم بأن ينظروا في حالهم، ويتأمّلوا ما هم فيه من الطّغيان؛ يُؤكّد ذلك ما ذكره ابنُ عاشور، وهي هنا منقطعة، فهي للإضراب الانتقاليّ، انتقل به من الإنكار عليهم بتناقض أقوالهم، إلى الاستفهام عن اتّصافهم بالطّغيان، والمراد من الاستفهام التّشكيكُ؛ ليكون ذلك باعثًا على التّأمّل في حالهم، أو يُراد به التّقريرُ لكلّ سامع؛ إذ إنّه يجدهم طاغين[2].

(1) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 155.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 27/ 64.

دلالة التّعبير بضمير الفصل:

تعيينهم وتخصيصهم بالطّغيان

دلّ التّعبيرُ بضمير الفصل في قوله: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ على تعيينهم وتخصيصهم؛ فكأنّ الطّغيان مقصورٌ عليهم بظواهرهم وبواطنهم، وفيه دلالةٌ على التّأكيد أيضًا[1].

سرّ التّعبيرِ عن الكافرين بلفظ ﴿قَوْمٌ﴾:

طغيانهم متأصّل لا يرجى زواله

عبّر النّظمُ الجليل عن الكافرين بلفظ ﴿قَوْمٌ﴾ في قوله جلّ شأنه: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾؛ للدّلالة على أنّ الطّغيان من مقوّماتهم التي يتّصفون بها، ولذلك تأصّل فيهم الطّغيان حتّى دفعهم إلى تلك المقولات المتناقضة[2]، وهو من باب التّمهيد لوصفهم بالطّغيان. وفيه إشارةٌ إلى أنّهم ذَوو قوّة فيما يحاولون فعلَه وافتراءَه على الرّسول ﷺ ومَن آمن به، وفي هذا تصويرٌ لحالة المسلمين في العهد المكّيّ، وتطاولِ الكافرين عليهم.

دلالة التّنكير في قوله: ﴿قَوْمٌ﴾، مع اقترانها بوصف الطّغيان:

تحقير الكافرين والتّشنيع بهم

جاء لفظ ﴿قَوْمٌ﴾ مُنكّرًا؛ للدّلالة على تحقير هؤلاء الكافرين والتّشنيع بهم؛ لأنّهم وظّفوا القوّة في غير موطنها، ويساعد على ذلك وصفُهم بالطّغيان، وهو سلوكٌ سلكَته العربُ في جاهليَّتِها، وجاء الإسلامُ لمَحْوِه بإحلال العَدْل والإنصافِ مكانَه.

دلالة التّعبير بالطّغيان مادّةً وصيغةً:

تجاوزُ الحدِّ في المعصية

عبّر النّظمُ الجليل بالطّغيان في قوله جلّ شأنه: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾؛ لدلالته على تجاوز الحَدّ في الافتراءات والاتّهامات التي اتّهموا بها رسولَ الله ﷺ، لدرجة أنّهم جمعوا بين المتناقضات التي تنبئ عن خروجهم عن مقتضى العقل. وجاء التّعبيرُ باسم الفاعل ﴿طَاغُونَ﴾؛ للدّلالة على ثبوت الوصف فيهم، وأنّ الطّغيان عادةٌ من

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/ 303.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 27/ 64.

عاداتهم الرّاسخة فيهم، فهم لطغيانهم لا يُبالون بالعناد الذي يخالف ما تأمر به الأحلام والنُّهى، ويقولون عن الحقّ ما لا يقوله إلّا الطّغاة السّفهاء[1].

بلاغة الاحتباك في الآية:

ما ذُكِر أشدُّ تنفيرًا من السّوء، وأعظمُ تحذيرًا له، وتقبيحًا منه

في هذه الآية احتباكٌ؛ وذلك لأنّ ذِكْر الأحلام أوّلًا دليلٌ على ضِدّها ثانيًا، والطّغيان ثانيًا على ضِده العدل السّواء أوّلًا، وسرّه: أنّ ما ذُكِر أشدُّ تنفيرًا من السّوء، وأعظمُ تحذيرًا له، وتقبيحًا منه[2].

نُكْتَةُ إعادة ذِكْر ﴿أَمْ﴾:

تهمّة التّقوّل أشدُّ عارًا من التّناقض في أقوالهم

كرّر النّظمُ الجليل ﴿أَمْ﴾ في قوله جلّ شأنه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۚ﴾، وهي هنا منقطعة، والاستفهامُ المُقدّر فيها يُرادُ منه الإنكار[3]. فهو إنكارٌ لقولهم واتّهامِهمُ النّبيَّ ﷺ بتقوّل القرآن. وتَكرارُ الإضرابِ والانتقال من شيء إلى شيء مع الاستفهام يدلّ على أنّ ما تعقّبه أشنعُ ممّا تقدَّمَه، وهو أكثرُ جُرأةً وعِنادًا[4]. فاتّهامُ النّبيِّ ﷺ بالتّقوّل هو أفحشُ من التّناقض في أقوالهم السّابقة[5].

دلالة التّعبير بالفعل المضارع ﴿يَقُولُونَ﴾:

إصرار الكافرين على مقولة الكفر وتجديدها

آثَر النّظمُ الكريم التّعبير بالفعل المضارع ﴿يَقُولُونَ﴾ عن القول في قوله جلّ شأنه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۚ﴾؛ للدّلالة على أنّهم اعتادوا على تلك المقولة، وأنّهم يكرّرونها على الدّوام[6]، فجدّدوا اتّهامهم للنّبيّ ﷺ بتقوّل القرآن. وفيه إشارةٌ إلى أنّ هذا القولَ الذي صدر عن المشركين في العهد المكّيّ، يصدر من المشركين في كلّ زمان ومكان، وأنّ هذا الاتهامَ متجدِّدٌ منهم.

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 19/ 24.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/ 303.
(3) المطعنيّ، التّفسير البلاغيّ للاستفهام: 4/ 162.
(4) الشّوكانيّ، فتح القدير: 5/ 120.
(5) البقاعيّ، نظم الدّرر: 19/ 24.
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 27/ 65.

دلالة التّعبير بالجمع في قوله: ﴿يَقُولُونَ﴾:

قولُ البعضِ ينسحب على الجميع لرِضاهم به

آثَر القرآنُ الكريم التّعبيرَ بضمير الجماعة في قوله: ﴿يَقُولُونَ﴾، وإن كان هذا القولُ صادرًا عن بعض أفراد قريش؛ للدّلالة على أنّ هذا القول وإن صدر من بعضهم، فهو ينسحب على الجميع لرِضاهم به؛ لأنّه إذا قال الواحد قولًا وله أتباعٌ يقولون مِثْلَ قولِه أو يرضون به؛ حَسُنَ حينَئِذٍ إضافةُ ذلك الفعل إلى الكلّ؛ لأنّ الرّاضي بالفعل كفاعله. وفيه إشارةٌ أخرى إلى بيان نهج القرآن بأنّه لا يُقَيّد الأمرَ بشخص أو بآخر؛ بل القرآنُ موَجّهٌ للعالَمين، وصلاحيتُه باقية إلى يوم الدّين؛ لأنّ العِبرة بعموم اللّفظ لا بخصوص السّبب.

دلالة التّعبير بـ ﴿تَقَوَّلَهُۥ﴾ مادّةً وصيغةً:

تكلّفُ الافتراءِ والاجتهاد في الادّعاء

عبّر النّظمُ الجليل بالتّقوّل في قوله جلّ شأنه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ﴾ دون (افتراه)؛ لبيان تَعنُّتِهم ومكابرتِهم في نسبة القرآن للرّسول ﷺ، وأنّه اخْتَلَقَه من تلقاء نفسه[1]. والتّقوّل: هو نسبةُ الكلام إلى مَن لم يَقُلْه[2]، ولا يُستعمَل إلّا في الكذب. وجاء التّعبير بصيغة التّفعّل للدّلالة على التّكلّف، أي: تكلُّفُ قولِه من نفسه[3]. وجاء التّعبير بصيغة الماضي ليُبرِزَ ما أضمروه في أنفسهم من سهولة الأمر في ادّعائهم بتقوّله للقرآن، وكأنّ الأسلوب القرآنيَّ سَهُل في بنائه ونظمه، بحيثُ أنّ الرّسول ﷺ لم يستغرق زمنًا في تقوّله كما يزعمون، بل انتهى وفُرِغَ منه، تعالى اللّه عمّا يقولون عُلوًّا كبيرًا.

دلالة التّعبير بالإضمار في ﴿تَقَوَّلَهُۥ﴾:

دلالةُ المَقام عليه، وتنزيهُ القرآنِ عن نسبة التّقوّل إليه

عبّر النّظمُ الجليل بالضّمير المتّصل في قوله جلّ شأنه: ﴿تَقَوَّلَهُۥ﴾ دونَ الإظهار، بأن يكون التّعبير: (أم يقولون تقوّل القرآنَ)، مع أنّ المُراد بالضّمير القرآنُ الكريم، ولم يتقدّم ذِكْرُه آنفًا؛ وذلك لدلالة

(1) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 155.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 27/ 65.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 19/ 24.

المَقام عليه[1]، ولتنزيه القرآنِ عن نسبة التّقوّل إليه؛ لأنّهم يعلمون - بما عندَهم من الفصاحة والبيان - أنّه ليس من كلام البشر.

دلالة ﴿بَل﴾:

الانتقال من الاتّهام بلا أدلّة، إلى الإصرار على الكفر

عبّر النّظمُ الجليل بحرف الإضراب ﴿بَل﴾ في قوله جلّ شأنه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ﴾؛ وذلك لأنّه للإضراب والانتقال عن قولهم المحكيّ ﴿تَقَوَّلَهُۥ ۚ﴾، إلى بيان شناعةٍ أخرى من شناعاتهم؛ فقال: ﴿بَل لَّا يُؤْمِنُونَ﴾، أي: أنّ سبب افترائِهم بهذه الأقوال المتناقضة عنهم أنّهم كفّار لا يؤمنون باللّه، ولا يُصَدّقون ما جاء به النّبيُّ ﷺ[2]. وفي التّعبير بـ ﴿بَل﴾ في الرّدّ عليهم دلالةٌ على سرعة تكذيبهم قبلَ إقامة الحُجّة عليهم، وليكون ورودُ الاستدلال مُفرَّعًا على قوله: ﴿لَّا يُؤْمِنُونَ﴾، بمنزلة دليلٍ ثانٍ[3].

دلالة التّعبير بالمضارع المنفيّ ﴿لَّا يُؤْمِنُونَ﴾:

إصرارهم على الكفر ونبذُهم الإيمانَ

عبّر النّظمُ الجليل بالفعل المضارع المنفيّ في قوله جلّ شأنه: ﴿بَل لَّا يُؤْمِنُونَ﴾؛ للدّلالة على إصرارهم على الكفر، ونبذِ الإيمان بصورة متجدّدة ومستمرّة، وفائدة نفي الإيمان: بيانُ أنّ كفرَهم هو الذي حملهم على الطّعن وعدمِ التّصديق بنبوّتِه ﷺ[4]، وليس لوجود أمارات دالّةٍ على التّقوّل، بل زيّن لهم ذلك الافتراءَ انتفاءُ إيمانِهم.

دلالة حذفِ متعلَّق ﴿لَّا يُؤْمِنُونَ﴾:

إفادة السّياق لعموم نفي الإيمان

حذف النّظمُ القرآنيُّ متعلَّق قولِه: ﴿لَّا يُؤْمِنُونَ﴾، مع أنّ المقصود (لا يؤمنون بالقرآن)، لدلالة السّياق عليه؛ وذلك لإفادة العموم في نفي الإيمان؛ فلا يؤمنون باللّه ولا برسوله ولا بالكتاب الذي أُنزل عليه.

(1) الدّرّة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: 9/ 296.
(2) الشّوكانيّ، فتح القدير: 5/ 120.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 27/ 63.
(4) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 27/ 32.

سرّ التّعبير بنفي الإيمان، دون التّصريح بالكفر:

مـبـادرة أهـلِ الكُفر إلى الطّعن بالـقـرآن، دونَ الـنـظـر إلى ما فيه من الآيات والبراهين

جاء التّعبيرُ القرآنيّ بنفي الإيمان عنهم في قوله: ﴿لَّا يُؤْمِنُونَ﴾، دون التّصريح بكفرهم؛ لأنّ دلائل تنزيه النّبيّ ﷺ عن تقوّل القرآنِ بيّنةٌ وظاهرة، ولكن الزّاعمين لها يأبَون الإيمانَ؛ فهم يُبادِرون إلى الطّعن دونَ نظرٍ لما فيه من الآيات والبراهين. وللتّفرقة بين عموم الكَفَرة وقادة الكُفْر الذين افترَوُا هذه الاتّهامات؛ فهم لا يؤمنون.

دلالة الفاء في قوله: ﴿فَلْيَأْتُوا﴾:

ادّعـاءُ اختلاقِ الـقـرآن يوجب تعقيبَه بتصديق الدّعوى

عبّر النّظمُ الجليل بـ (الفاء) في قوله جلّ شأنه: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا صَٰدِقِينَ﴾؛ لأنّها رابطة لجواب شرط مقدّر، تقديره: إن كان ما قالوه حقًّا، فعليهم أن يأتوا بحديث مثله؛ ليثبتوا صحّة كلامهم[1]. وعلى هذا، يكون التّعبير بالفاء أفاد معنى التّرتيب والتّعقيب، وإقامةَ الحُجّة عليهم من خلال دليل عقليّ، مُفادُه: إذا كان محمّد ﷺ اختلق القرآنَ وتقوّلَه من نفسه، وهو عربيٌّ مثلُكم، فمالكم لا تتقوّلون حديثًا مثلَه تنهض به حجّتُكم.

دلالة اللّام في ﴿فَلْيَأْتُوا﴾:

الإيـتـاء بمثل الـقـرآن واجـبٌ مُـلْـزِم لإثبات الـصّـدق في الدّعوى

عبّر النّظمُ الجليل بلام الأمر في قوله جلّ شأنه: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا صَٰدِقِينَ﴾؛ لأنّها مستعمَلَةٌ في أمر التّعجيز، والمُراد منه: التّحدّي ليلزمَهم بالحُجّة، فإن كانوا صادقين في زعمهم بأنّ القرآن مختَلَقٌ فَلْيَأتوا بمثله، وهم أهل فصاحة وبلاغة وحُسْنِ بيان[2].

دلالة الأمر وغرضُه في ﴿فَلْيَأْتُوا﴾:

إظـهـار الـعَـجْـزِ لبيان المعجزة

عبّر النّظمُ الجليل بالإيتاء بصيغة الأمر في قوله جلّ شأنه: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا صَٰدِقِينَ﴾؛ للدّلالة على إيجاب إحضار كلامٍ يُماثل القرآنَ ليكون اتّهامُهم صحيحًا، والأمر هنا للتّعجيز،

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 214.
(2) الشّوكانيّ، فتح القدير: 5/ 120.

فإنّ الإتيان بمثله قد أعجزهم، فهو تحدٍّ وتعجيزٌ لهم[1]. ويجوز أن يكون الأمر هنا على حقيقته؛ لأنّه لم يقل: (ائتوا) مطلقًا؛ بل قال: (ائتوا إن كنتم صادقين)؛ فهو أمر معلّق على شرط، إذا وُجِد ذلك الشّرط وجب الإتيان به[2]. والأَوْلَى أن يحمل الأمرُ على التّعجيز؛ لأنّ ختام الآية يدعم هذا المعنى؛ لأنّه استعمل ﴿إِن﴾ الشّرطيّة التي تدلّ على التشكيك في وقوع الشّرط وتحقّقه، ويكون المعنى: أنّهم غيرُ صادقين في ادّعائهم أنّ القرآن متقوَّل من عند رسول الله ﷺ؛ لأنّهم رؤوس العرب وفصحاؤهم؛ فلو كان الأمر كذلك بأنّه تقوَّلَه؛ فلماذا لم يتقوّلوا هم أيضًا ويأتوا بمثله؛ فدلّ ذلك على عجزهم[3].

سرّ التّعبير بالإتيان دونَ القول:

آثَر القرآنُ التّعبيرَ بالإتيان دونَ القول، بأن يكون التّعبير: (فليقولوا مثله)؛ لقصد الإعذار لهم، بأن يقتنع منهم بجلْب كلام مثلِه ولو من أحد غيرهم؛ لأنّ الإتيان بالشّيء إحضارُه من مكانٍ آخر، وفي هذا إرخاءُ العَنان لهم في أمر التّحدّي[4].

إرخاءُ العَنان لأهل الكفر في أمر التّحدّي

دلالة الباء في قوله: ﴿بِحَدِيثٍ﴾:

عبّر النّظم الجليل بحرف (الباء) في قوله جلّ شأنه: ﴿فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ﴾؛ لدلالتها على التّعدية، أي: أحضروا مثلَ القرآنِ، وإن كان من مكان آخر[5].

دلالة التّعبير بلفظة (حديث):

آثَر النّظمُ الكريم التّعبير بلفظ الحديث في قوله جلّ شأنه: ﴿فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ﴾؛ لأنّ لفظ الحديث يدلّ

توسيع نطاق التّحدّي يُعبّر عن قوّة الإعجاز

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 214.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 14/ 518.
(3) القنوجيّ، فتح البيان في مقاصد القرآن: 13/ 232.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 27/ 66.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 27/ 66.

على الإخبار بالحوادث، وأصل الحوادث أنّها الواقعات الحديثة؛ ثمّ توسِّع فأُطلِق على الواقعات ولو كانت قديمةً، وتَبِعَ ذلك إطلاقُ الحديث على الخبر مطلقًا، وتوسِّعَ فيه فأُطلِق على الكلام ولو لم يكن إخبارًا، وفي هذا دلالةٌ على توسيع نطاق التّحدّي، بأن يأتوا بأخبارٍ مثلِ قصص القرآن، ويكون ذلك استنزالًا لهم؛ لأنّ التّكلّم بالإخبار أسهلُ من التّكلّم في ابتكار الأغراض، ولأنّهم كانوا يقولون: إنّ القرآن أساطير الأوّلين؛ لأنّه يُخبر عن أحوال الأمم الماضية؛ فقيل لهم: إيتوا بأخبارٍ من أحوال الأُمم الماضية مثلِ أخبار القرآن؛ لأنّهم لا طاقةَ لهم في الإتيان بمثل ما في القرآن من المعارف والشّرائع والدّلائل[1].

دلالة التّنكير في قوله: ﴿بِحَدِيثٍ﴾:

تفخيم القرآن وتعظيمه

جاء التّعبيرُ القرآنيّ بلفظ ﴿بِحَدِيثٍ﴾ مُنكَّرًا؛ لأنّه يدلّ على التّعظيم والتّفخيم؛ لأنّه وصفٌ للقرآن الذي تحدّى اللّه القومَ بالإتيانِ بمثله.

دلالة التّعبير بالمثليّة في قوله: ﴿مِّثْلِهِۦٓ﴾:

تَحدّيهم بالإتيان بكتاب يماثل القرآنَ في نظمه وبلاغته

عبّر النّظمُ الجليل بالمثليّة في قوله جلّ شأنه: ﴿فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ﴾ دون المشابهة؛ لوجود فرقٍ بينهما؛ فالمثليّة أخصُّ من المشابهة، لذلك كان التّعبيرُ بها؛ للدّلالة على أنّ التّحدّي واقعٌ في الإتيان بمثله في النّعوت التي استقلّ بها، من حيثُ النّظمُ ومن حيثُ المعنى، والمُراد: أن يأتوا بكتاب مثلِ القرآن في الهداية والأسلوب، الذي ملك ناصيةَ الفصاحة والبلاغة[2]، ويكون برتبته في حُسْن النّظم والبيان.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 27/ 66.
(2) القاسميّ، محاسن التّأويل: 9/ 53.

دلالة التّعبير بالإضمار في ﴿مِّثْلِهِۦٓ﴾:

تنزيهُ القرآنِ الكريم عن أن يكون له مثل

دلّ التّعبير بالإضمار في ﴿مِّثْلِهِۦٓ﴾ دون الإظهار، بأن يقول: (فليأتوا بمثل القرآن)؛ لتنزيهه عن أن يكون له مثل، وفي ذلك تبكيتٌ وتوبيخ للمعاندين الذين تَقوَّلوا على رسول الله ﷺ.

دلالة الإفراد في مثله:

التّعبير بالإفراد للمبالغة في التّحدّي ولدَفْع توهّمِ المعاندين

جاء التّعبير بلفظ المثليّة مفردًا في قوله: ﴿بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ﴾؛ للمبالغة في التّحدّي، ولدفع تَوهُّمٍ يَرِد في خاطر المعاندين، بأن القرآن سورٌ متعدّدة، وهذا يعطي لهم مساحةً في محاولة إثبات زعمهم؛ لذلك جاء التّعبيرُ بالمثليّة مُفردًا لدفع ذلك، ولبيان أنّ سور القرآن كلّها نسقٌ واحد؛ فلا اختلافَ في نظمها ولا وصفها.

بلاغة التّعبير بالشّرطيّة ﴿إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ﴾:

اتّصافهم بالصّدق مرتَهَنٌ بإتيانهم مثلَ القرآن

عبّر النّظمُ الجليل بالشّرطيّة في قوله جلّ شأنه: ﴿إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ﴾، وجوابُ الشّرطِ لها محذوفٌ لدلالة ما قبلَه عليه[1]، أي: إن كانوا صادقين فليأتوا بمثله، فجعل صدقَهم بدعواهم متعلّقًا بإتيانهم مثله، فإن لم يأتوا بذلك يبطل صدقُهم ويظهرُ أنّهم كاذبون فيما قالوا. والخطابُ "إلهابٌ لعزيمتهم ليأتوا بكلامٍ مثلِ القرآن؛ ليكونَ عدمُ إتيانِهم بمثلِه حُجّةً على كَذِبهم"[2].

دلالةُ التّعبير بـ ﴿إِن﴾ دون (إذا):

لا شكّ في كَذِب مُكذِّب القرآن

آثَر النّظمُ الكريم التّعبيرَ بأداة الشّرط ﴿إِن﴾ دون (إذا) في قوله جلّ شأنه: ﴿فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ﴾، مع أنّ عدم الصّدق مقطوعٌ به لبيان أنّ ذلك في زعمهم؛ لأنّ عدم صدقِهم قبلَ التّأمّل التّامِّ ليس بمُحَقّق عندهم، وللتّشكيك بصدقهم؛ لذلك كان

(1) الدّرّة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: 9/ 298.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 27/ 67.

التّعبيرُ بأداة الشّرط بـ ﴿إن﴾؛ لأنّها تكون لما لا يُتَوقّع حصولُه، فهي تدلّ على الشّكّ والاحتمال[1]، فصِدقُهم محلُّ شكّ.

نُكْتَةُ دخولِ فعلِ الكوْن:

صفة الصّدقِ منتفيةٌ عنهم انتفاءً وجوديًّا

أدخل النّظمُ الجليل فعلَ الكونِ في قوله جلّ شأنه: ﴿إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ﴾؛ للدّلالة على رسوخ الوصف، إن كانوا راسخين بالصّدق[2]. وإيقاعُ هذا الوصف بالشّرط يدلّ على شدّة انتفاء هذا الوصف عنهم.

دلالة التّعبير بالصّدق مادّةً وصيغةً:

عدم إقامة المُدّعي الدّليلَ على دعواه دليلٌ على كَذِبه

عبّر النّظمُ الجليل بلفظ الصّدق في قوله جلّ شأنه: ﴿فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ﴾؛ للدّلالة على أن من يُكَذِّب رسولَ الله ﷺ، ويدّعي أنّه تقوّل القرآنَ؛ فقد انتفى عنه وصفُ الصّدق، وفيه إشارةٌ إلى إرخاء العنان لهم في التّحدّي أن يأتوا بحديث مثله؛ فإذا ما عجزوا، حكموا على أنفسهم بالكذب؛ لأنّ الصّدق نَقيضُ الكذِب[3]، وفي هذا إلهابٌ لعزيمتهم ليأتوا بكلام مثلِ القرآن؛ لأنّ عدم الإتيان بمثله حُجّةٌ على كذبهم[4]. وجاء التّعبيرُ بصيغة اسم الفاعل للدّلالة على رسوخ الوصف، أي: إن كانوا عريقين في الصّدق[5].

دلالة حذف متعلّق الصّدق:

السّياق يدلّ على متعلّق الصّدق، ونفي صفة الصّدق عنهم على وجه المبالغة

حُذِفَ متعلّق الصّدق لدلالة السّياق عليه، والمُراد: إن كانوا صادقين فيما زعموا من تقوّله ﷺ للقرآن، وفيه إشارةٌ إلى نفي صفة الصّدق عنهم على وجه المبالغة؛ لأنّ من يَكْذِب على رسول الله ويَصِفُه بالتّقوّل؛ فهو محروم من وصف الصدق؛ فضلًا عن عقابهم على الكذب.

(1) محمّد الهلال، تفسير القرآن النّريّ الجامع: 27/ 64.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 19/ 26.
(3) ابن منظور، لسان العرب: (صدق).
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 27/ 67.
(5) البقاعيّ، نظم الدّرر: 19/ 26.

بلاغة التّعبير بهذه الآية:

استخدم أسلوبَ الافتراضِ في إبطال مزاعمهم ودَحْضِ أباطيلهم

تظهر بلاغةُ التّعبيرِ في هذه الآية في أنّ القرآن استخدم أسلوبَ الافتراضِ في إبطال مزاعمهم ودَحْضِ أباطيلهم، من خلال هذا الأسلوبِ الذي بناه على المحاجّة، وهو أسلوب عقليٌّ لا ينكره إلّا مرضى العقول؛ فقد حاجَجَهمُ القرآنُ في هذه الآية فيما زعموه من تقوّله ﷺ للقرآن، بأن يأتوا بحديث مثلِه على فرض أنّه ممّا يتيسّر مثلُه لفصحاء العرب وصُنّاعِ البيان، بقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ۝٣٣ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾.

❁ الفُروق المعجميّة:

الحِلم، والعقل، والحِجر، والنُّهى:

العقل إدراكٌ، والحِلم تَـرَوٍّ، والحِجر قَيْدٌ، والنُّهى تجمّلٌ عن القبيح

العقل: نقيض الجهل، يقال: عَقَل يَعْقِل عقلًا، إذا عرف ما كان يجهله قبل[1].

أمّا الحِلم: فأصلُه من تَرْك العَجَلة، خلافُ الطّيش[2]، وهو ضبطُ النّفسِ والطّبع عن هيجان الغضب، قال الله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾، أي: عقولُهم، وليس الحِلْم في الحقيقة هو العقل، لكن فسّروه بذلك لكونه من مسبَّبات العقل[3].

وأمّا الحِجْر: فأصلُه منَ المنع والإحاطة على الشّيء، والعقلُ يُسمّى حِجْرًا لأنّه يمنع من إتيان ما لا ينبغي[4].

أمّا النُّهى: فأصلُه من النَّهي، وسُمّي به العقل لأنّه يَنهى عَنْ قَبيحِ الفِعْلِ[5]، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ۝٥٤﴾ [طه: 54][6].

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (عقل).
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (حلم).
(3) الرّاغب، المفردات: (حلم).
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (حجر).
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (نهي).
(6) الرّاغب، المفردات: (نهى).

فالعقل: أصل الإدراك والفهم والتّمييز، وهو نقيض الجهل، وبه يتحقّق العلم. أمّا الحِلم: فهو صفة أخلاقيّة تتولّد عن العقل، وهي ضبط النّفس والتّروي. والحِجْر: قدرة العقل على منع النّفس عن الوقوع في الشّرور والقبائح. والنُّهى: العقل الذي يدفع صاحبَه إلى الرّشد، وينهاه عن الخطأ.

وقدِ اختار في الآية التّعبيرَ بالأحلام لأنّه من المَعيب أن يتّصف الإنسان بالتّناقض، فهم لم يضبطوا أنفسهم بالوقوع في موقف يناقض بعضَه.

الطّغيان والظّلم:

الـظّـلـم نقص الـحـقّ، والـطّـغـيـان المجاوزة والمغالاة

أصل الظُّلم: نُقْصانُ الحقّ، ونقيضه الإنصاف، وهوَ إعْطاء الحقّ على التَّمام[1].

أمّا الطّغيان: فهو مُجاوَزَةُ الحَدِّ في العِصْيانِ[2]. أو جاوَزَ القَدْرَ وارْتَفَعَ وغَلا في الكُفْرِ[3].

فالظّلمُ هضمٌ للحقّ، أمّا الطّغيان: فمجاوزةُ الحَدّ والمغالاة في العصيان والكُفْران. وقد آثَر النّظمُ الجليل التّعبيرَ بالطّغيان؛ لأنّه أراد بيانَ تجاوزِهم في الحَدّ في العصيان، وهذا يُعبَّر عنه بالظّلم لا بالطّغيان.

الافتراء، والكَذِب، والتّقوّل:

الـكـذب أعـمّ، والافـتـراء أقبحُ الكذب، والتّقوّل نسبةُ القولِ إلى مَن لم يَقُلْه

الكذب: عدمُ مطابقةِ الخبر للواقع. والافتراء: أخصّ منه؛ لأنّه كذبُ المَرْءِ في حقّ غيرِه بما لا يرتضيه، بخلاف الكذب فإنّه قد يكون في حقّ المتكلّم نفسِه، ولذا يقال لمن قال: (فعلت كذا، ولم أفعل كذا) غيرَ صادقٍ: هو كاذب، ولا يقال: هو مُفْتَرٍ، وقال سبحانه حكاية عن

(1) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 231، 232.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (طغى).
(3) ابن منظور، لسان العرب: (طغي).

الكفار: ﴿أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [سبأ: 8]؛ لزعمهم أنّه أتاهم بما لا يرتضيه اللّٰه سبحانه مع نسبته إليه[1]. والافتراء: افتعالٌ من الفَرْي، وهو أقبح الكَذِب، وهو الكذب المتعمَّد[2]. والافتراءُ: هو العَظيمُ مِنَ الكَذِب. يُقالُ لِمَن عَمِلَ عملًا فبالغَ فيهِ: إنَّه لَيَفْري الفَريَّ؛ يعني: لَيَقْطَعُ الأمرَ العجيبَ[3].

أمّا التّقوّل: فهو نسبة القول إلى مَن لم يقله، يقال: قَوَّلْتَني مثلَه، أي: ادَّعيتَه عليَّ[4].

فعبّر في الآية بالتّقوّل لأنّه أخصُّ من الكَذِب، إذ هو ادّعاءُ قولٍ ونسبتُه إلى مَن لم يقله، إذِ المرادُ به في الآية الكريمة: اخْتَلَقَه من تلقاء نفسه[5].

(1) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 449، 450.
(2) السمين الحلبي، عمدة الحفّاظ: (فري).
(3) السّجستانيّ، غريب القرآن، ص: 103.
(4) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (قول).
(5) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 155.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والخمسون،
سورة الطُّور من الآية 25 إلى سورة الرَّحمن الآية 30
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والخمسون، سورة الطُّور من الآية 25 إلى سورة الرَّحمن الآية 30
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 58 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-647-62-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 58 : المجلد الثامن والخمسون، سورة الطُّور من الآية 25 إلى سورة الرَّحمن الآية 30.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-62-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4238337 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"